مُناقشَات

حول مقالة « الوحدة والاتحاد »

بقلم شبلي العيسمي

قرأت في العدد الثالث من مجلة الآداب تعليق الاستاذ عبد اللطيف شرارة حول مقالتين لي نشرتا في المجلة عن الوحدة والاتحاد . وفي الوقت الذي اقدر للاستاذ شرارة اهتمامه بهذا الموضوع واشكره على ملاحظاته الصائبة حول ضرورة تحديد مفهوم الكلمات وتقييد مضمون التعابير ، بل وفي الوقت الذي اقره على ضرورة التفصيل والاستقصاء الدقيق عند الخوض في مثل هذه « القضية الجليلة » ، لا يسعني الا ان ابدي دهشتي واستغرابي لسؤاله الذي ينطوي على معنى اللوم لخوضي في هذا الموضوع ما دمت قد اعترفت « بانه دقيق شائك وبأن ما عرضته حوله يفتقر الى جانب من الدقة والتركيز » . ولقد زاد من دهشتي واستغرابي ان الاستاذ المحترم ينسى او يتناسى انني ذكرت القصد من البحث فيه وقلت : « اننا نرجو من هذه المحاولة ان تثير اهتمام المسؤولين والمفكرين العرب وان تحملهم على تقديم ما لديهم من جد وجهد لتوضيح هذا الموضوع الخطير في اذهان الجمهور وحمله على تبنيه والنضال من اجله » .

واعتقد ان الاستاذ الكريم يقرني على ان موضوعاً كهذا على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، وعلى قسط وافر من الدقة والتعقيد لا يمكن لفرد واحد – مهما اوتي من دقة التفكير وسعة الاطلاع ووفرة الوقت – ان يلم بوقائعه ويوفيه حقه من البحث والشمول والاستقصاء . بل لا بد لذلك من ان تتضافر جهود عدد كبير من المفكرين المسؤولين . ثم ان الاستاذ ساطع الحصري نفسه والذي يستشهد به الاستاذ شرارة لا يسمح لنفسه – بالرغم من كتاباته المتعددة حول هذا الموضوع – بأن يدعي الالمام التام بدقائقه ومفاهيمه ووسائله .

واذا تجاوزنا معنى اللوم من تعليق الاستاذ شرارة وانتقلنا الى مطالبته لنا بالمزيد من الكتابة حول الموضوع وبتحديد مفاهيم العبارات والالفاظ، وجدنا في هذه المطالبة معنى الحث والتحريض على الاستمرار في المحاولة ، ويكون بذلك قد استحق منا الشكر والتقدير مرة ثانية . ولكن يصبح من حقنا عليه ايضاً ان نطلب اليه الاسهام في هذا الموضوع والكتابة فيه بالشكل الذي يراه صائباً ومفيداً. وبناء على ملاحظات الاستاذ شرارة سنحاول في مقالة قادمة ان نبحث في الاشتراكية العربية آخذين الملاحظات المذكورة بعين الاعتبار .

السويداء — شبلي العيسمي

أسف

بقلم عبد المحسن طه بدر

حين نشرت مقالتي عن « الشعر والتجربة الانسانية » في « الآداب » كنت انتظر نقداً موضوعياً رزيناً يعتمد من ناحية على حسن ظن بالكاتب يجعلنا نتابع آراءه برحابة لكي ندرك باخلاص ما يرمي اليه ، ويعتمد من ناحية اخرى على الوعي العميق بما نقرأ لكي نقدر نواحي الغموض والنقص ونواحي الانحراف ، فنوافق المؤلف على القضية التي يقدمها او نخالفه فيها مخالفة موضوعية صريحة مدعمة ، حتى لا نسيء بذلك للقضايا العامة وننحرف منها الى قضايا جانبية ونساهم في زيادة جو القلق الذي يسود حياتنا الفكرية .

واني أعتقد ان هذا واجب كل مفكر مخلص في مرحلتنا الحضارية التي نمر بها ، وهذا التعاون الواعي بين المثقفين لازم بصورة جدية وماسة حتى نتخلص من النقد البطولي الذي يرتكز على انفعال ذاتي سريع ، وذلك حتى لا تختلط القضايا اختلاطاً يصعب التفريق بين الجدي منها والهازل .

وفي اللحظة التي كنا ننتظر فيها مثل هذا النقد ، يحز في نفوسنا ان نجد الاستاذ عبد اللطيف شرارة يقدم لنا نقداً يعتمد على القراءة السريعة الخاطفة ، فيحملنا اولاً مسؤولية قضية لم نقررها ، ثم يقدم لنا قضية ثانية غريبة عن الشاعر ، ثم لا يفهم اخيراً ما نقصده بالتجربة الانسانية ، لينتهي في النهاية الى تقرير نتائج هي نفس النتائج التي قدمناها في بحثنا ، وليحدثنا في النهاية حديثاً هازلاً عن الماضي والحاضر ... ويأسف الانسان حين يجد نفسه مضطراً الى المناقشة في هذه القضايا الجزئية والمواقف المتناقضة ولكن لا بد مما ليس منه بد !

ينقل الناقد عنا ما قلناه من ان ميزة الشاعر الخاصة تنبع من دقة احساسه وتنبهه للصراع القائم بينه وبين قوى نفسه من جهة وبينه وبين بيئته في ناحية اخرى .

وحين يناقش القضية الاولى يغفل تماماً كلمة « خاصة » الواردة في تعبيرنا ليدعي علينا باننا قلنا ان الشاعر ليس انساناً كسائر الناس ، وليقرر لنا بعد ذلك في شجاعة هذه الحقيقة الاولية التي استقاها من علم النفس الحديث . ولو تنبه الناقد لكلمة « خاصة » في تعبيرنا لوفر على نفسه وعلينا مؤونة كبيرة في مناقشة لا جدوى منها ، فلا يوجد اي مثقف مهما بلغ من السذاجة لا يعرف ان الشاعر انسان مكون من عقل وعاطفة وارادة . ولم يكن ذلك ليكلفه الا قليلاً من العناية بقراءة المقال .

وبعد ان يقرر الناقد ان الشاعر انسان مكون من عقل وعاطفة وارادة ينتقل الى القضية الثانية وهي ان الشاعر كائن عفوي يستجيب لمجتمعه استجابة مباشرة ، وكان الناقد الفاضل يسقط تماماً جانب الارادة في العمل الفني وكان الشاعر اشبه برد الفعل المنعكس ينطلق وحده كلما لامسه شيء. وانا احب ان اطمئن الناقد الفاضل الى ان علم النفس الحديث نفسه يقرر ان عملية التعبير الشعري تنبع سواء وعى الشاعر هذه الحقيقة ام لم يعها من رغبة الشاعر في تبرير نفسه امام المجموع ، نتيجة لاحساسه بنوع من الانفعال بينه وبينه ، وذلك نتيجة لتنبه الواعي او اللاواعي لاحساسات جديدة ، وتكون العملية الشعرية نوعاً من الرغبة في التلاؤم

بيان من « الآداب »

تعلن مجلة « الآداب » الى المتعهدين والمشتركين والوكلاء ان جميع المعاملات المتعلقة بها قد اصبحت من حق صاحبها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها الدكتور سهيل ادريس . فالرجاء الرجوع اليه في كل ما يتعلق بالتحرير والادارة والاشتراك .

مع المجموع بأن يدعوهم الى الاقتراب منه والتفاهم معه. واني ادعو الاستاذ الناقد الى قراءة كتاب الدكتور مصطفى سويف عن « الاسس النفسية للابداع الفني » وخاصة في الشعر قراءة هادئة غير متعجلة لعله يرى هذه الحقيقة اشد وضوحاً .

وما الذي يدعو الشاعر الى التعبير عن موقف معين اذا لم يكن قد تنبه فيه الى احساس جديد ؟

وبعد هذه المناقشة الجانبية ، اسأل الناقد عن اثر عفوية الشاعر او لا عفويته في القضية الرئيسية التي اقدمها في المقال، وهي ان الشاعر العربي لم يتح لذاته ان تتحرر تحرراً كاملاً بحيث يعبر عن تجربة انسانية مكتملة يمكننا الحديث عن التجربة .

اظن ان الناقد لم يتبين تماماً ما نقصده بالتجربة الانسانية، وهي ان يتحرر الشاعر من القيود والمسلمات المفروضة على ذاته ، ليقدم موقفاً انسانياً بصورة مكتملة . وخلط الناقد بين كون الشاعر نتيجة طبيعية للشروط الحضارية التي تمر ببيئته وبين تعبيره عن تجربة انسانية حقيقية .

فمما لا شك فيه ان الشاعر الجاهلي كان استجابة طبيعية لحاجات عصره ومجتمعه ، وهذا ما قررناه في مقالنا وخرجنا بأن الشاعر الجاهلي كان داعية لقبيلته ، وقرر الناقد حكماً مشابهاً لحكمنا حين قرر بأن الشاعر الجاهلي كان صحافي عصره. واني اسأل الناقد هل يعتبر الشعر الحقيقي صحافة ، وهل يعتبر مثل هذا الشعر معبراً عن تجربة انسانية حية كما نتصورها اليوم ؟

ثم ان ابا نواس كان تعبيراً عن الظروف الحضارية التي مرت به وهذا ما قررناه في مقالنا وقلنا انه حاول الخروج من ربقة التقاليد ، ولكن هذه التقاليد ما لبثت ان شدته اليها . فهل يعتبر الاستاذ الناقد شاعراً كان يعاقر الخمر مع الامين في الليل ثم يصفه في الصباح بأنه أمير المؤمنين وحامي حمى الدين قد تحرر تحرراً ذاتياً كاملاً ؟ وقد عبر شوقي امير الشعراء عن تجربة عصره ولكن عصره هذا كان عصراً اتباعياً يؤمن بالقديم ومسلماته ويخضع الذات خضوعاً كاملاً لسطوة هذا الايمان، فهل يعتبر هذا الشعر تعبيراً عن تجربة انسانية ، وهل فيه لمحة او دلالة على حياة شوقي الخاصة ونفسيته، وهل هو اكثر من ترديد مستمر للقيم الاجتماعية السائدة في عصره ؟

هناك فرق بين تمثيل الشاعر للشروط الحضارية التي تمر ببيئته وبين ان يعبر الشاعر عن تجربته الانسانية . اما عبارة الناقد الاخيرة بأن ما مضى فات، فلسنا معه انه بمجرد انقضائه ينعدم تأثيره في الحاضر وبدون التنبه الحقيقي للماضي لا يمكننا البناء السليم للمستقبل .

هذا وانا لنود باخلاص ان يعود الناقد الى المقال ليقرأه قراءة هادئة، وفي انتظار نقد موضوعي، ارجو من الاستاذ الناقد ان يقبل اسمى وتحيتي.

القاهرة — **عبد المحسن طه بدر**

إلى الاستاذ ساطع الحصري

بقلم ناجي علوش

تحية العروبة

وبعد فانه ليسرني ان اقدم لك اصدق ثنائي واطيب اعجابي على كتابك الجليل (العروبة اولا) لما فيه من فكر عميق مستنير يستشرف القضية العربية الاولى .. الوحدة العربية استشرافاً واعياً لا يدع جانباً من جوانب الموضوع الا ويلقي عليه شعاعاً هادياً ولا يدع فكرة الا والقى عليها نظرة .. نظرة صائبة ثاقبة تخترق ما عليها من قشور وما يحيطها من ضباب لتلتقي بها على حقيقتها .. ومن ثم تسير بها الى محراب الحقيقة وتضعها في الميزان ..

لست مستكثراً هذا عليك ولا مستغربة .. وانت ذلك العربي الواعي الذي واكب القضية .. قضية الامة العربية فاحاط بها علماً ووعى كلياتها وجزئياتها. ولكن هنالك قضيتين احب ان اطرحهما عليك لما اعتقده في طرحهما من فائدة .

اولا — ذكرت في كتابك كلمة (الشعوب العربية) عدة مرات واعتقادي انك لا تؤمن بأن هنالك (شعوباً عربية) وهذا واضح بين في كل سطر من سطور الكتاب، والذي اردته من هذا هو ان بعض الاقليميين والشيوعيين قد اتخذوها حجة قاطعة على وجود شعوب عربية، مع ان كلمة (عربية) تجعل المعطى مستحيلاً . فقد يكون هنالك شعوب اسلامية وشعوب مسيحية ولكنه من غير المعقول ان تكون هنالك شعوب عربية او شعوب انكليزية، وسبب ذلك ان كلمة (عربي) تعني كائناً فيه صفات العروبة بينما كلمة مسلم تعني كائناً اتخذ الاسلام مذهباً ولهذا ولما اراه في هذه الكلمة (الشعوب العربية) من مخالفة لعلم الاجتماع وتشوه

الامم ولما فيه ايضاً من مناقضة للواقع .. احب ان تستبدل هذه الكلمة . قد تكون عنيت بها فروع الشعب العربي .. ولكن القضية لم تختلف لان بعض الناس يؤمنون بأنك تقصد (شعوباً) بمعناها العلمي .

اننا نسمع كثيراً من هذه الكلمات (الشعوب العربية) وحتى الامم العربية . ولكن مجرد اعترافنا بأن هنالك عرباً يعني بأننا نؤمن بأن هنالك امة عربية واحدة .. وشعباً عربياً واحداً وان كانت بين ابناء هذه الامة حدود وسدود .. وقامت حكومات ودول وتطورت دولة اكثر من اخرى .

ان مثل هذا التطور لن يكون في النوع .. بل في الدرجة .. في الاطار العام وما دام ليس هنالك الا امة عربية واحدة اي مجموعة من الناس يتكلمون العربية ويعيشون في الوطن العربي لهم تاريخ وتقاليد وعادات وآداب و ... و ... فمعنى ذلك ان ليس هنالك الا شعب عربي واحد .. فكل امة شعب ولا يعكس .. ولعمري لو كانت هنالك شعوب لاستحالت الوحدة !

ثانياً – تكلمت عن الوحدة العربية وعن ضرورة الاتحاد وضربت الامثال وجئت بالبراهين ولكن هنالك نقطة كنت ابحث عنها ولم اجدها.. تلك هي ربط قضية الوحدة بقضية الحرية ربطاً وثيقاً. انا اعرف اننا كلما تقدمنا خطوة نحو الوحدة تقدمنا خطوتين نحو الحرية وكلما تقدمنا خطوة نحو الحرية تقدمنا خطوتين نحو الوحدة ومن هنا يجب ان تكون نقطة الانطلاق. وقد خلت انك تعني الوحدة « بأي ثمن » وفي هذا ما فيه من المغامرة .

قد تقول لي .. ان الاستعمار لا يقبل بالوحدة ولو كان يقبل بها لما جزأ البلاد العربية وهذا منطقياً صحيح لان الوحدة هي الوسيلة التي ينهض بواسطتها العرب ولكن .. وعلى هذا الاساس ، الا تعتقد ان الايمان بمثل هذا .. اي (بالوحدة بأي ثمن) خطأ لانه مبني على افتراض غير محتمل ؟. ثم الا تعتقد بأن الاستعمار يكيف نفسه حسب ما تقتضيه الظروف وقد تجبره الظروف على القبول بالوحدة فماذا تكون فعلنا اذا حدث هذا ؟

انا اؤمن بأن الوحدة خير من التجزيئية، ولكن ما فائدة الوحدة اذا لم يستفد منها العرب ما يريدون ؟ وماذا يستفيدون اذا لم تكن طريق الخلود ؟ يجب ان نؤمن بالوحدة .. ولكن يجب ان ننسى الحرية وليس معنى هذا اني اؤمن بما يؤمن به الماديون .. الا وهو النضال القطري حتى تتحقق حرية كل قطر .. بل انني اؤمن بالنضال العربي الجماعي الواعي في سبيل الوحدة والحرية .. الذي يستوحي خطوطه من مصلحة العروبة لا المصلحة القطرية .. والذي يعتمد على ثروة الامة العربية في انطلاقه وتراثها وعلى ثقته بنفسه وبأمته وعلى الا يؤمن بأن هنالك ثمناً للوحدة غير النضال البطولي .. وايقاظ الوجدان العربي هو الوسيلة الاولى للثورة وهذا ما كان واضحاً في كتابك ..

هذا ما احببت ان اقوله – على اني لا اكتمك ان الكتاب انجيل من اناجيل الثورة .. يجب ان يقرأه كل من يدعي أنه عربي .. وقد كان في في فترة تحتاج الى مثله .. فترة انفتاح العربي على الحياة .. وعلى المباديء التي اخذت تتزاحم لتتمكن من ذاته .. فجاء هذا الكتاب زاداً له .. زاداً يحتاج اليه في معركة الحرية والبقاء .

ناجي علوش

الكتب التي صدرت حديثاً عن :

منشورات

دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر

بيروت ص . ب ٣١٧٦ هاتف ٢٧٩٨٣

مجمع البيان في تفسير القرآن الكريم

تأليف العلامة الثقة : الطبرسي

وهو في ثلاثين جزءاً متتالية مصححة ومطبوعة طبعاً متقناً ، يتيح قراءتها بسهولة تامة :

صدر منه ثمانية عشر جزءاً تبتديء من جزء عمّ

ثمن الجزء ٢٠٠ ق.ل باستثناء بعض الاجزاء الكبيرة

السلسلة القصصية لطلاب الادب

تأليف موسى سليمان

الادب القصصي عند العرب ٣٠٠ ق.ل

دراسة تحليلية ، نقدية للقصة العربية

يحكى عن العرب الجزء الاول ٢٥٠ ق ل

يحكى عن العرب الجزء الثاني ٢٠٠ ق ل

مختارات قصصية من القصص اللغوي والقصص الفلسفي

سلسلة التربية الصحية في المدارس

في جزءين : للصفوف الابتدائية العالية والثانوية

تأليف الدكتور كرم والاستاذ غالب

الجزء الاول : انت وجسدك ٥٠٠ ق.ل

الجزء الثاني : انت وصحتك ٥٠٠ ق.ل

سلسلة الجديد في الادب العربي وتاريخه

تأليف حنا الفاخوري

وهي في ستة اجزاء لمختلف الصفوف الثانوية

الجزء الاول ٣٠٠ ق.ل الجزء الثاني ٣٢٥ ق.ل الجزء الثالث ٣٥٠ ق.ل الجزء الرابع ٤٠٠ ق.ل الجزء الخامس ٥٥٠ ق.ل الجزء السادس ٥٥٠ ق.ل

سلسلة الجديد في القراءة العربية

تأليف نخبة من اساتذة التربية المختبرين

وهي من سبعة اجزاء لمختلف الصفوف الابتدائية

كيف تكتب او كيف تكتبين رسائلك في كل المناسبات

صدر في طبعتين : مختصر ١٥٠ ق.ل مطول ٢٥٠ ق.ل

كيف تطبخين في كل المناسبات

يعلمك طبخ اطيب المآكل وصنع افخر الحلويات بوقت قصير ودون سابق معرفة. الثمن ٣٠٠ ق.ل